

تفسير ابن كثير

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا

وقوله : (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون) اختلف المفسرون في المراد بالروح

هاهنا ، ما هو ؟ على أقوال : أحدها : رواه العوفي ، عن ابن عباس : أنهم أرواح بني آدم

الثاني : هم بنو آدم . قاله الحسن ، وقتادة ، وقال قتادة : هذا مما كان ابن عباس يكتمه

الثالث : أنهم خلق من خلق الله ، على صور بني آدم ، وليسوا بملائكة ولا يبشر ، وهم

يأكلون ويشربون . قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وأبو صالح والأعمش . الرابع : هو جبريل .

قاله الشعبي ، وسعيد بن جبير ، والضحاك . ويستشهد لهذا القول بقوله : (نزل به الروح

الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) [الشعراء : 193 ، 194] وقال مقاتل بن حيان

: الروح : أشرف الملائكة ، وأقرب إلى الرب - عز وجل - وصاحب الوحي . والخامس :

أنه القرآن . قاله ابن زيد ، كقوله : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) الآية [الشورى

: 52] . والسادس : أنه ملك من الملائكة بقدر جميع المخلوقات ; قال علي بن أبي طلحة

، عن ابن عباس : قوله : (يوم يقوم الروح) قال : هو ملك عظيم من أعظم الملائكة

خلقا. وقال ابن جرير : حدثني محمد بن خلف العسقلاني ، حدثنا رواد بن الجراح ، عن أبي حمزة ، عن الشعبي ، عن علقمة ، عن ابن مسعود قال : الروح : في السماء الرابعة هو أعظم من السماوات ومن الجبال ومن الملائكة ، يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يجيء يوم القيامة صفا وحده ، وهذا قول غريب جدا . وقد قال الطبراني : حدثنا محمد بن عبد الله بن عرس المصري ، حدثنا وهب [الله بن رزق أبو هريرة ، حدثنا بشر بن بكر] ، حدثنا الأوزاعي ، حدثني عطاء ، عن عبد الله بن عباس : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " إن الله ملكا لو قيل له : التقم السماوات السبع والأرضين بلقمة واحدة ، لفعل ، تسبيحه : سبحانك حيث كنت " . وهذا حديث غريب جدا ، وفي رفعه نظر ، وقد يكون موقوفا على ابن عباس ، ويكون مما تلقاه من الإسرائيليات ، والله أعلم . وتوقف ابن جرير فلم يقطع بواحد من هذه الأقوال كلها ، والأشبه - والله أعلم - أنهم بنو آدم . وقوله : (إلا من أذن له الرحمن) كقوله : (لا تكلم نفس إلا بإذنه) [هود : 105] . وكما ثبت في الصحيح : " ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل " . وقوله (وقال صوابا) أي : حقا ، ومن الحق : " لا إله إلا الله "

، كما قاله أبو صالح ، وعكرمة .